لئلا يحملوا منه وفيهم فذلك الرجل الذي كان ينظر الى صانعه حين جعل فيه السم فاقبل القوم على الخبيص
لحسنه وجماله وزينته وتقاتلوا عليه وتقاسموه ولم يعرفوا عاقبة امره وكف ذلك الرجل عنه ولم
يمد يده اليه ولا غره لما علم من عاقبة امره وصار ذلك الخبيص عنده بمنزلة النار التي لا يكاد احد يدنو
منها البتة وصار القوم الذين اخذوه واقتسموه يسفهون ذلك الرجل على تركه وزهده في الاخذ
منه ويقولون هذا رجل سفيه قليل العقل جاهل ولم يعرفوا عاقبة الامر كما عرفه هو ولو علموا
من امره مثل ما علم لكانوا ازهد فيه كما زهد هو وكذلك لو ان ذلك الرجل لم يعلم به ولا نظر اليه حين جعل
فيه السم لكان يرغب فيه مثل رغبتهم واكل لذاته الطبيعة فصار ذلك بمكان البصائر دون الطبائع
فلو كان ذلك الرجل الذي صنع الخبيص لم يجعل فيه سما او يكن يصنع فيه واحد ممتحنا وذلك الرجل ينظر
اليه ثم قدمه الى الناس فجعل القوم ايضا يقتسمونه ويتقاتلون عليه وذلك كيف قبل قال الى جانبهم منه
ينظر الى فعلهم حيث لم يعلموا منه ما علم من عاقبة امره وهم ايضا يسفهونه على ترك الاخذ
والزهد فيه وذلك الرجل قد كشف عنه لما علم ما فيه من البصائر والخالص واستنقذه ولا يكاد
يقربه الا عند الضرورة والحاجة الشديدة اليه وكذلك الدنيا لو ان الناس كلهم يعلمون عاقبة امرها
ويتفكرون فيها ويعرفون حقيقتها لزهدوا فيها وانما غلب عليهم الجهل واعماهم الشيطان عن امرهم
عن طريق الرشاد والهدى وسلك بهم طريق الضلال وعمي قصدا منهم حلال الدنيا وهو الخبيص ما بهم
مع الفريقين جميعا اولي البصائر المستقيمين والجهال الذين هم الذين لم يزهدوا الا من كان
منهم يرى بظاهر ما هو صانع منكبين عليه وهذا مثل حلال الدنيا وهو الخبيص بالبصائر والخالص
مع الفريقين جميعا اولي البصائر والاستقامة واهل الجهل والغفلة فاما اولو البصائر فصار عندهم

حلم

حلم الدنيا بمنزلة الخبيص الذي جعل فيه السم لا يكادون يقربون منه بحال وصار عندهم بمنزلة النار
لا يخطر على بالهم ولا يلتفتون اليه بحال وصار حلال الدنيا بمنزلة الخبيص الذي جعل فيه البصائر والخالص
ولا يقربون منه الا عند الحاجة الشديدة اليه وصار عندهم بمنزلة الميتة واما اهل الغفلة والجهل
فلم يبالوا بما كان لغفلتهم وقلة فهمهم به وانما همتهم في الزيادة والاستكثار من حطام الدنيا ولم يبالوا من حلال
كان او حراما ولا اهتموا لذلك وانما اختلف حال القوم والطبع واحد لبصيرة كانت في هؤلاء
في اولئك الاخرين ولو جهل الزاهدون وعموا كما عمي عنه الراغبون لكانوا راغبين مثلهم فعلم بهذا ان
التمييز لمكان البصائر دون الطبائع وهذا كلام حسن مفيد لمن فهم وتدبر فان قال قائل فلا بد لنا
من قدر من الدنيا يكون قواما لابداننا فيها فكيف نزهد فيها ولا بد لنا فيها من قوام فاعلم ان الزهد
في الفضول واجب اذ لا حاجة للعبد اليه في قوام البنية لان المقصود القوام والقوة على طاعة الله تعالى
لا من الاصل ولا من كثيره ولا من التلذذ بالشهوات والله تعالى ان شاء اقام بنية الانسان وقواه بشيء
وسبب وان شاء اقام بنيته بغير شيء وبغير سبب مثل الملائكة وان شاء اتى بشيء يحصل عنده او
سبب من حيث لا يحتسب من غير طلب ولا حركة ولا كسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا كان ذلك كذلك فلا يحتاج العبد الى طلب فضل الارادة فان لم يقدر على
ذلك وقال لا بد لي من الطلب فينوي به القوة على عبادة الله سبحانه وتعالى دون الشهوة واللذة
فان الارادة منه في هذا خير وطلبها بالحقيقة على نية القوة على الطاعة لا الرغبة في الدنيا كذلك
فانتبهوا رحمكم الله من رقدتكم واستيقظوا من غفلتكم قبل حلول اجالكم وانقطاع امالكم ولا تغتروا
بالدنيا فانها كاحلام نائم وانتم منها عن قريب راحلون والى ربكم راجعون وعن اعمالكم مسؤولون فاعتبروا يا الغافلين